تحقيق

عشرات العائلات والأسر السورية المهجرة من مدينة حمص ومنطقتها تعيش في عرسال والقرى المجاورة لها. لم يجد هؤلاء النازحون قسراً من يوليهم اهتماماً، فكانت اللجان المحلية الأهلية المرجع الوحيد الذي استقبلهم

مهجّرو حمص يستنفرون عرسال

عرسال ـ **عفيف دياب**

غرفة صغيرة لا تتجاوز مساحتها الأمتار الأربعة. بصيص نور بالكاد يخترق زجاج النافذة المعلقة كرفع عتب في أعلى الجدار. مدفأة الحطب لا تقوى على مواجهة البرد القارس الذي يزحف نحو تفاصيل أجساد 13 شخصاً. هؤلاء لا يفصل بينهم وبين الأرض إلا ما تيسّر من بقايا سجاد و«بسط» و«طراريح»، ألوانها الزاهية تذكّر المقيمين في الغرفة، بمدينتهم حمص ورائحة خريفها الجميل، وهجرتهم القسرية هرباً من سرّ لم يفكوا أحجية رصاصه العبثي.

يزحف الخائفون على أطفالهم من حمص وريفها إلى بلاد شقيقة على مرمى حجر من حاراتهم وقراهم وحقولهم. التحفوا حفنة بارود، وشال لهب، وآثار دم من الوطن، واتجهوا من «حمصهم» جنوباً نحو قرى وبلدات لبنانية تبدأ من مشاريع القاع الزراعية إلى أعالي جرد عرسال وأخواتها، المزارع القريبة والبعيدة. هنا، حيث بقايا غرف وبيوت تهزّها الرياح وتغرقها الأمطار، لكنها عند فقراء الحزن تبقى اكثر أمناً من رصاص مجهول ـ معلوم.

يصرّ أبو جمال على حمل طفليه وزوجة لم ير دموعها منذ أن تشاركا مصارعة الحياة، كما يؤكد. يحكي الشاب الحرفي الكثير من القصص عن حمص المدينة والمحافظة في ظلّ الأوضاع الحالية: «ساء الوضع كثيراً، ولم نعد نقدر على البقاء دون طعام وكهرباء ومازوت». إلا أن السبب المباشر لاتخاذ قرار مغادرة المدينة هو الوضع الأمني، كما يقول أبو جمال «لقد ألزمنا بالهروب إلى البقاع، ولا أخفي عليك أنني ترددت كثيراً قبل اتخاذ قرار النزوح». لكن وجود طفلين كان أمراً كافياً لحسم الأمر. يقول: «تركت الغالي والنفيس في حمص من أجل طفليّ، حتى لا يكونا عرضة للموت جوعاً أو صقيعاً، فالأمور الأمنية أصبحت معقدة، والمدينة تحوّلت إلى خطوط تماس نتيجة المواجهات بين جيش النظام والجيش الحرّ».

أكثر من 65 عائلة نازحة من حمص ومنطقتها منتشرة اليوم في عرسال وجردها القاسي، وفي قرى مجاورة هي امتداد لعرسال التي استنفرت لاستقبال المزيد من النازحين، ولو في ظروف غير مناسبة. ففي غرفة من أربعة أمتار، أقام أبو جمال، النازح حديثاً من حمص، مع قريبه أبو علي وأولاده السبعة الذين هربوا من المدينة إثر توتر الوضع الأمني. يقول الأخير إنه غادر مدينته قبل شهرين «وقد أمّن لي أهالي عرسال هذه الغرفة، كما ساعدوني وعائلتي بالمواد الغذائية والثياب والحطب للتدفئة». ويبدو شاكراً لهذه المساعدة، وخصوصاً أنه اكتشف «أن أهالي عرسال فقراء مثلنا يحتاجون إلى من يمد لهم يد المساعدة». يتابع بصوت متهدّج متذكراً اليوم الذي غادر فيه حمص: «يوم خرجنا انتظرت 24 ساعة حتى يتوقف إطلاق الرصاص. استغللت لحظة هدوء وغادرت مع زوجتي وأولادنا، وحين أصبحنا في مكان آمن خارج حمص اتصلت بصديق أمّن لي خروجي إلى الحدود اللبنانية في منطقة القاع، ومن هناك توجهت إلى عرسال، بعدما علمت أن الأهالي يستقبلون النازحين ويؤمنون لهم

وحدة الجيش والشعب

يروي مهجرو حمص الكثير من الحكايات عن مدينتهم. لا يخفون وجود حرب شوارع بين جيش النظام والجيش الحر. ويقول أبو جمال «لم نكن نريد إسقاط النظام، بل فقط كنا نريد محاسبة المحافظ الفاسد». يتابع «شاركت في تظاهرات ضد المحافظ، وحين تعرضنا للرصاص صرنا نطالب بإسقاط النظام»، مؤكداً أنهم «شعب واحد مع الجيش ولسنا ضده».

وحدة الشعب والجيش أمر تؤكد عليه السبعينية أم محمد، التي تتخذ من منطقة مشاريع القاع مقر إقامة مؤقت. السيدة الصلبة رفضت بداية مغادرة مدينتها و«جابوني بالقوة لهون». تقول إنها كانت عائدة إلى المنزل حاملة فطائر لأولاد ابنها الذين كانوا بلا طعام على مدى يومين «كان هناك جندي يراقبني وأنا أمشي وحيدة في الشارع، فتقدمت منه وقلت له هل تريد أن تأكل؟». وتضيف «رفض الجندي بداية، قائلاً لي إنه أكل منذ قليل». تضيف «أصررت عليه أن يأخذ فطيرة فوافق بعدما قلت له أنا مثل أمك». وتتابع أم محمد «حين أخذ مني العسكري الفطيرة صار يبكي وقال لي: انا واحد منكم». وتختم «الجيش من أبنائنا، ولا يمكن أن نطلق عليه الرصاص».

الخوف على الأطفال حسم قرار الأهالي بالنزوح (الأخبار)

تحقيق

... والهرمل تشعر بقسوة الإنفص

أقفلت المعابر السورية الشرعية منها وغير الشرعية، بعد انتقال الأحداث الأمنية في سوريا إلى حمص والقصير، ومقتل وإخفاء لبنانيين من القصر والهرمل. إقفال شل الحركة التجارية في قرى قضاء الهرمل، وأشعر أهلها بقسوة أسعار الأسواق اللبنانية

معبر غير شرعي يسمح فيه للبنانيين بالدخول إلى سوريا (الأخبار)

الهرمل ـ **رامح حمية**

بين ثنايا الصخر وقسوة المناخ الصحراوي، تجثم قرى قضاء الهرمل المنسيّة، حيث تعجز كل مفردات القهر والمعاناة عن تصوير واقع الحال والإحاطة بكل ما يعتمل في صدور أبناء المنطقة من خيبة ويأس. في الهرمل والقصر وفيسان وجوار الحشيش والشواغير أهالٍ لم ينتظروا وعود المسؤولين بعدما اقتنعوا منذ عقود بزيفها، قبل أن يجدوا في «الجارة سوريا» دولة لم تبخل عليهم بشيء، بل فتحت أمامهم آلاف الأمتار من الحدود، بمعابر شرعية (معبر القاع . جوسيه)، وأخرى غير شرعية (مطربة..) ليفيدوا من العلم والتعليم والصحة والدواء والغذاء. وقد غض الطرف عن تهريب المازوت والغاز لتتخطى العلاقة بين الجانبين التعاطي التجاري إلى المصاهرة بين عائلات الهرمل ومدينة حمص والقصير.

تربط ابن الهرمل رياض المقهور بمدينة حمص قرابة قوية، «فالوالدة شامية، والزوجة من حمص، وقد تلقيت شخصياً علومي في الجامعات السورية، حيث نلت إجازة في التاريخ». يوغل الرجل السبعيني في ذاكرة الأيام، ليرى أهالي المدينة وقرى القضاء يقصدون حمص وأحياءها في مناسبة «خميس الموتى»، سيراً على الأقدام «ومن دون أي تمييز بين لبناني أو سوري»، كما يقول. لا يشعر أهل الهرمل بالغربة في حمص، لكونهم يوفرون كل متطلباتهم الحياتية من هناك، ولا سيما المواد الغذائية والطبابة والأدوية. ويشير المقهور إلى علاقة ثقة اجتماعية واقتصادية تجمع أبناء المدينتين، وتعود تحديداً إلى الفترة التي سبقت إعلان دولة لبنان الكبير. ويتحدث الرجل عن التكامل في هذه العلاقات والمصالح المتبادلة، مشدداً على أن التأثير السلبي من إقفال المعابر بسبب الحوادث الأمنية، يطاول الهرمل وحمص على حد سواء. ويستدرك القول إنّ «العروس من بعلبك ـ الهرمل تقصد مدينة حمص وأسواقها لتوفير جهازها و«صاغتها» من القصير»، جازماً بأنّ حمص ستتأثر حتماً بغياب اللبنانيين عنها.

تكاد أسواق مدينة الهرمل ومحال القرى المحيطة بها، لا تضم إلّا منتجات سورية، فهي تعتمد بصورة أساسية على البضائع التي يستقدمها التجار على مر العقود الماضية. تطول اللائحة التي يفيد منها لبنانيو الهرمل من الأسواق السورية، بدءاً من اللحوم والدواجن والخضر، مروراً بالألبسة والقطنيات والأحذية، وصولاً إلى الغاز والمازوت والبنزين والحطب. ويؤكد